الواو العاطفة

التي بمعنى « مع »

في نحو قول كثيّر : إني وتهيامي بعزّة .. لكالمرتجي ظلّ الغمامة

الدكتور محمد أحمد الدالي

الـواو أُمّ أحرف العطف . وهي تـدل على شيئين : العطف والجمـع المطلق من غير ترتيب في قـول جمهـور النحـويين[1] . فتعطف الشيء على سـابقـه وعلى لاحقـه وعلى مصـاحبـه ، ويكـون الكـلام معهـا في حُكْم جملتين . فـإذا قلت : « جـاء زيـد وعمرو » احتمـل تصـاحبهما في المجيء ، واحتمل مجيء أحدهما قبل الآخر ، وكان تقـدير الكلام جـاء زيـد وجـاء عمرو .

وتستعمـل للعطف والمصـاحبـة التي يشتمـل عليهـا الجمع لأنهـا بعض أحـوالـه ، فتكـون بمعنى « مـع » . وهي إذا كانت بمعنى « مـع » لم يكن الكلام معها في حكم جملتين ، بل كان المعطوف والمعطوف عليـه جـاريين مجرى الاسم الـواحـد . وذلـك نحـو قـولهم : كلُّ رجـل وضيعتَـه ، وأنت وشأنُك ، وأنت أعْلَمُ ومالُك ، وكيف أنت وقصعةٌ من ثريد[2] .

---

(١) انظر الكتـاب ٢ / ٣٠٤ ، والمقتضب ١ / ١١٠ ، والكامـل ١١٠٣ ، وسر الصنـاعـة ٦٣٢ ـ ٦٣٣ ، وشرح المفصـل ٨ / ٩٠ ـ ٩٤ ، وشرح الكافيـة ٢ / ٣٦٣ ـ ٣٦٥ ، والجنى الـداني ١٥٨ ـ ١٦٠ ، والمغني ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ، والهمع ٥ / ٢٢٣ ـ ٢٣٢ . ونسب إلى الفراء وثعلب وقطرب وغيرهم القول بإفادتها للترتيب .

(٢) انظر الكتاب ١ / ١٥٠ ـ ١٥٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه قولُ الشاعر[٣] :

إنّي وتَـزْيِيني بِمَـدْحِيَ مَعْشَراً كَمُعَلِّـقٍ دُرًّا على خِنْـزِيرِ

وقد تكلّم عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في « أسرار البلاغة » بكلام جيد بالغ ، وقطع فيه بأن الواو بمعنى « مع » قال[٤] : « هو على الجملة جميعٌ بين شيئين في عقد تشبيه ، إلا أن التشبيه في الحقيقة لأحدهما . ألا ترى أن المعنى على أنْ فِعْلَه في التزيين بالمدح كفعل الآخر في محاولته أن يزيّن الخنزير بتعليق الدرّ عليه ؟ ووجهُ الجمع أن كل واحد منهما يضع الزينة حيث لايظهر لها أثر ، لأن الشيء غير قابل للتحسين ... فقد شبّه تزيينه بالمدح من ليس أهله بتعليق الدر على الخنزير ، هكذا بجملته لا بالتعليق غير معدًّى إلى الدر والخنزير . فالشّبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في صلته .

ولابد للواو في هذا النحو أن تكون بمعنى « مع » . وأمرها فيه أبينُ ، إذ لايمكن أن يقال : « إني كذا وإن تزييني كذا » لأنه ليس معنا شيئان يكون أحدهما خبراً عن ضمير المتكلم في « إني » الذي هو معطوف عليه ، والآخر عن « تزييني » المعطوف ، كما يكون في نحو بيت بشار شيئان يمكن في ظاهر اللفظ أن يجعل أحدهما خبراً عن النقع والآخر عن الأسياف ، إلى أن تجيء إلى فساده من جهة المعنى .

فأنت في نحو « إني وتزييني » مُلْجَأ إلى جعل الواو بمعنى « مع » من كل وجه ، حتى لاتقدر على إخراج الكلام إلى صورة تكون فيها الواو

---

(٣) أسرار البلاغة ١٨٣ ، والإيضاح للقزويني ١٣٨ (ط . مكتبة المثنى) ٣٦٦ (تحقيق عبد المنعم خفاجي) .

(٤) أسرار البلاغة ١٨٣ ـ ١٨٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عارية من معنى « مع » ويكون تشبيهاً بعد تشبيه .. » ا هـ .

وقال[٥] في موضع كلامه على بيت بشار الذي ألمع إليه ههنا ، وهو :

كأنّ مُثَارَ النَّقْع فَوْقَ رؤوسِنا وأسْيَافَنا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ[٦]

« ... المقصود في بيت بشار بتشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه لاتشبيه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب . ولذلك وجب الحكم ... بأنّ الكلام إلى قوله « وأسيافنا » في حكم الصلة للمصدر وجارٍ مجرى الاسم الواحد لئلا يقع في التشبيه تفريق ، ويتوهم أنه كقولنا : كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب .

ونصبُ الأسياف لايمنع من تقدير الاتصال ولا يوجب أن يكون في تقدير الاستئناف لأن الواو فيها معنى « مع » ، كقوله[٧] :

---

(٥) أسرار البلاغة ١٧٩ ـ ١٨٠ ، وانظر ماقاله فيه أيضاً ١٥٩ ، ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٨ ، وروايته : فوق رؤوسهم .

(٧) وهو ضابئ بن الحارث البرجمي . وصدر البيت :

فمن يـك أمسى بـالمـدينـة رحلُـه

وهو من كلمة له في الأصمعيات ١٨٤ ، والكامل ٤١٦ ، والشعر والشعراء ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، ومعاهد التنصيص ١ / ١٨٦ ، وشرح شواهد المغني ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، والخزانة ٤ / ٣٢٣ ـ ٣٢٨ ، وشرح أبيات المغني ٧ / ٤٣ ، وهو في النوادر ٢٠ ، والكتاب ١ / ٣٨ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٣٦٩ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٣١١ ، ومجالس ثعلب ٢٦٢ ، ٥٣٠ ، ومجاز القرآن ١ / ١٧٢ ، ٢٥٧ و ٢ / ٢٢ ، والإنصاف ٩٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٨ ، والهمع ٥ / ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

استشهد به الجرجاني على أن الواو في « وقياراً » بمعنى « مع » ، وهو منصوب بالعطف على اسم « إنّ » ياء المتكلم ، وقوله « لغريب » خبر عن ياء المتكلم وليس الكلام في حكم جملتين . ولم يذكر غيره أن الواو بمعنى « مع » فالكلام عندهم في حكم جملتين ، والتقدير : إني لغريب وإن قياراً لغريب ، فاستغني بخبر أحدهما عن خبر الآخر .

وينشد « وقيارٌ » بالرفع ، انظر كلامهم في هذه الرواية في المصادر السالفة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

. . . . . فـــإنّي وقيّـــاراً بهـــا لَغَريبُ

وقولـه « كل رجل وضيعتُـه . وهي إذا كانت بمعنى « مع » لم يكن في معطوفها الانقطاع وأن يكون الكلام في حكم جملتين ... لايمكنك أن تقول « كل رجل كذا وضيعته كذا » فتفرق الخبر عنهما ، كما يجوز في قولك : « زيد وعمرو كريمان » أن تقول : زيد كريم وعمرو كريم ... » اهـ .

وما قاله الإمام الجرجاني في « إني وتزييني ... كمعلق .. » يقال في أمثاله ، ومما جاء من ذلك قولُ زهير[٨] :

فـــإنَّكُمُ وقَـــوْمـــاً أَخْفَرُوكم لَكالـدِّيباجِ مـالَ بـه العَبَـاءُ

وقولُ الأعشى[٩] :

وإنّي ومـــا كَلَّفْتُمـــوني ورَبِّكم لِيَعْلَمَ مَنْ أَمْسَى أَعَـقَّ وأَحْرَبـــا

لكالثَّـــوْرِ والجِنِّيِّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ وما ذَنْبُـهُ أَنْ عـافَتِ الماءَ مَشْرَبا

وقول حسان[١٠] :

فـــإنَّـــكَ وادِّعـــاءَ بَنِي قُصيٍّ لَكَـــالْمُجَرى ولَيْسَ لـــه لِجَـــامُ

وقول نَهْشَل بن حَرِّي[١١] :

---

(٨) ديوانه ٧٧ (ط . دار الكتب) ، واللسان (خ ف ر) . أخفروكم : نقضوا عهدكم ، والعباء : كساء من الصوف .

(٩) ديوانه ١٥١ . وقوله « وأحربا » كذا هو في الديوان ، وهو من الحَرَب وهو الغضب . وفي الحيوان ١ / ١٩ : « ... لأعلم ... وأحْوَبا » من الحوب ، وهو الإثم ، وفي اللسان والتاج (ع ق ق) :

فـــإني ومـــا كلفتـــوني بجهلكم ويعلم ربي من أعَـــقّ وأحْـــوَبـــا

قال ابن السكيت : « أعقّ : جاء بالعقوق ، وأحْوَب : جاء بالحوب » ؟.

(١٠) ديوانه ٩٦ . : المجرى : الفرس الذي أجري .

(١١) النوادر ١٦٠ ، وشعره ١١٧ . والمِلْق : النفيس من كل شيء .

=

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إنّي وقَـــوْمِي إن رَجَعْتُ إليهمُ كذي العِلْقِ آلى لايَنُولُ ولا يَشْرِي

وقول كَعْب بن سَعْد الغَنَوِيّ[١٢] :

وإنّي وتَـأميلي لِقـاءَ مُـؤمَّـلٍ وقـد شَعَبَتْـهُ عن لِقـايَ شَعُـوبُ
كَـدَاعِي هَـدِيـلٍ لايَـزَالُ مُكَلَّفـاً ولَيْسَ لـه حتَّى المَمَـاتِ مُجِيبُ

وقول أَنَس بن مُدْرِك الخَثْعَمِيّ[١٣] :

إني وقَتْلِي سُلَيْكاً ثُمَّ أَعْقِلَـــهُ كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَـافَتِ البَقَرُ

وقول ابن زَيَّابة التَّيْمي[١٤] :

إنَّ ابن بَيْضَـــاءَ وتَرْكَ النَّـــدى كالعَبْـدِ إذْ قَيَّـدَ أَجْمَـالَـهُ

وقول بِشْر بن أبي خازم الأَسدي[١٥] :

فـــإنَّكُمُ ومِـــدْحَتَكُم بُجَيْراً أبـا لَجَـإٍ كَما امْتُـدِحَ الأَلاءُ
يَرَاهُ النَّـاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعِيـدٍ وتَمْنَعُـهُ المَرارَةُ والإِبَـاءُ

وقول الفرزدق[١٦] :

إنّي وإيَّـاكَ إذْ بَلَّغْنَ أَرْحُلَنَـا كَمَنْ بِوادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطُورِ

وقول أبي خِراش الهُذَلي[١٧] :

فـإنَّـكَ وابْتِغَـاءَ البِرِّ بَعْـدِي كَمَخْضُوبِ اللِّبَانِ ولا يَصِيدُ

وقول ابن هَرْمَة[١٨] :

---

(١٢) جمهرة أشعار العرب ٧٠٤ . شعبته : فرقته ، وشعوب : المنيّة .

(١٣) الحيوان ١ / ١٨ .

(١٤) الكامل ٤٧٠ ، وإصلاح ماغلط فيه النمري ٤٣ .

(١٥) ديوانه ٣ . الألاء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(١٦) ديوانه ١ / ٢١٣ . وهو في الكتاب ١ / ٢٦٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٤٩٣ ، وشرح أبيات المغني ٥ / ٣٣٥ ـ ٣٣٨ .

(١٧) ديوان الهذليين ٢ / ١٧١ . واللبان : الصدر .

(١٨) ديوانه ٨٧ . ويروى « ومُلْبِسة بيض » وهما بمعنى . والزند : خشبة يقتدح بها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإنّي وتَرْكي نَـــــدَى الأكْرَمِينَ ... وقَـدْحي بكَفّيَ زَنْـداً شَحَـاحـا
كتَـارِكَـــةٍ بَيْضَهـــا بـــالعَراءِ ... ومُلْحِفَـةٍ بَيْضَ أُخْرَى جنَـاحـا

وقول عُبَيْد بن أيُّوب العَنْبَرِي[١٩] :

فإنّي وتَرْكي الإنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهم ... وصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ مـاإنْ أُزايِلُـهْ
لَكالصَّقْرِ جَلّى بَعْدَمـا صـاد قُـنْيَـة ... قَـديراً ومَشْـوِيّـاً عَبيطـاً خَرَادِلُـهْ

وقول الوليد بن عُقْبَة[٢٠] :

فـــإنَّـــكَ والكتـــابَ إلى عليٍّ ... كَـــدابِغَـــةٍ وقَـــد حَلِمَ الأديمُ

وقول ابن الدُّمَيْنَة[٢١] :

وإنّي وذاكِ الهَجْرَ لـو تَعْلَمِينَـــهُ ... كعـازِبـةٍ عن طِفْلِهـا وهْيَ رائِمُ

وقول زياد الأعجم[٢٢] :

وإنـا ومـا تُلْقِي لنـا إن هَجَـوْتَنـا ... لَكالبحر مهما يُلْـقَ في البحر يَغْرَقِ

وقول خالد بن جعفر بن كلاب[٢٣] :

= النار ، والزند الشحاح : الذي لايوري كأنه يشحّ بالنار .

(١٩) الكامل ٤٤٠ . أزايله : أفارقه ، وجلّى : نظر ، والقنية : مااكتسب ، والقدير : مايطبخ في القدر ، والعبيط : الطري ، والخرادل : القِطَع .

(٢٠) مجالس ثعلب ١٠٣ ، والزاهر ١ / ٢٢٨ ، وسمط اللآلي ٤٣٤ ، واللسان (ح ل م) وحلم الأديم : إذا وقعت فيه الحَلَمة فنقبته وأفسدته ، والحلمة : دودة تقع في الجلد فتأكله ، فإذا دبغ وَهَى موضع الأكل فبقي رقيقاً . قال ثعلب عقب إنشاده : « فإنك مع الكتاب » .

(٢١) ديوانه ٢١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦ . وذكر المرزوقي أن الواو فيه بمعنى مع . العازبة : التي أبعدت في المرعى لاتروح ، والرائم : التي تعطف على ولدها .

(٢٢) ديوانه ١٥٢ ، ودلائل الإعجاز ٩٦ ، ٥٣٦ .

(٢٣) أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٦ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٩ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني ٧٥ ـ ٧٦ ، والأغاني ١١ / ٨٣ . وحذفة فرسه ، والإراغة : الطلب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أريغُـــوني إراغَتَكُمْ فـــــإنّني وخَـذْفَـةَ كالشَّجا تَحْتَ الـوريـدِ

وقول خارجة بن ضرار[٢٤] :

فإنَّـكَ واسْتَبْضَـاعَـكَ الشِّعْرَ نحونـا كَمُسْتَبْضِـعٍ تَمْراً إلى أهْـلِ خَيْبَرا

وقول الشاعر[٢٥] :

فـإنَّكُمُ والمُلْـكَ يـاأهْـلَ أيْلَـةٍ لَكالمُتَـأبّي وهْـوَ لَيْسَ لَـه أبُ

وقول الشاعر[٢٦] :

إنّي وإيّـاكِ كالصَّـادي رأى نَهَـلاً ودُونَـهُ هُـوَّةٌ يَخْشَى بهـا التَّلَفـا

رأى بعَيْنَيْـهِ مـاءً عَـزَّ مَـوْرِدُه وليس يَمْلِـكُ دُونَ المـاء مُنْصَرَفـا

وقول الشاعر[٢٧] :

وإنّي وتَهْيَـامِي بـزينبَ كالَّـذِي يُحَاوِلُ مِنْ أحْواضِ صَدَّاءَ مَشْرَبـا

ومن ذلك أيضاً قولُ كُثَيِّر[٢٨] :

إنّي وتَهْيَـامِي بَعَـزَّةَ بَعْـدَمـا تَخَلَّيْتُ مِمّـا بيننـا وتَخَلَّتِ

لَكالْمُرْتَجِي ظِـلَّ الغَمَـامَـة كلَّما تَبَـوَّأ منهـا للمَقِيـل اضْمَحَلَّتِ

قال البغدادي[٢٩] في شرحه : « إني مع وجدي المفرط بها الآن بعدما تركتُها وتركتْني مثل الذي يرجو ظلَّ الغمامة وقاية لحر الشمس ، فهو

---

(٢٤) اللسان (ب ض ع) . استبضع الشيء : جعله بضاعته .

(٢٥) اللسان (أ ب و) . المتأبي من تأبّاه : اتخذه أباً .

(٢٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤١٥ . النهل والمنهل : الماء وموضع الماء ، عن المرزوقي .

(٢٧) اللسان (ص د د) . وصدّاء : اسم بئر ، وقيل : اسم ركيّة عذبة الماء .

(٢٨) ديوانه ١٠٣ ، وتخريجه فيه ١٠٥ . وهو في الخصائص ١ / ٣٤٠ ، وسر الصناعة ١٣٩ ـ ١٤٠ ، ودلائل الإعجاز ٩٤ ، والمغني ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ، وشرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٥ ـ ٢١٠ .

(٢٩) شرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلما جلس تحتها زالت عنه ، فهو لاينتفع بظلها أبداً ، فكذلك وجدي بها الآن لاينفعني بعد انقطاع أسباب الوصلة بيننا » ا هـ .

فالواو في قوله « إني وتهيامي .. » وفي قوله « إني وتزييني .. » وفي سائر ماجاء من نظائرهما في الأبيات المتقدمة = بمعنى « مع » . والاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب بالعطف على اسم « إنَّ » . ولا ينتصب على أنه مفعول معه ـ وإن كانت الواو بمعنى « مع » لأنه ليس معنا مايعمل في المفعول معه فِعْل أو ماهو بمنزلته .

وقد نصّ على ذلك سيبويه بقوله[٣٠] : « ... ومثل ذلك قول العرب : إنّك ما وخيراً ، تريد : إنك مع خير ، وقال (وهو شداد أبو عنترة)[٣١] :

فَمَنْ يَكُ سائلاً عَنّي فإنّي وجِرْوَةَ لاتَرُودُ ولا تُعَارُ

فهذا كلُّه ينتصب انتصاب « إني وزيداً منطلقان » ومعنا هن « مع » ، لأن « إنّي » ههنا بمنزلة الابتداء ليس بفعل ولا اسم بمنزلة الفعل ... » ا هـ .

وقد عزا جماعة من متأخري النحويين ـ منهم ابن مالك[٣٢] وابنه[٣٣]

---

(٣٠) الكتاب ١ / ١٥٢ .

(٣١) انظر أنساب الخيل لابن الكلبي ٦٧ ـ ٦٨ ، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٥٣ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني ٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٣٥٧ ، ٤٩٤ . جروة : فرسه . وينسب البيت إلى عنترة ، انظر ديوانه ٣٠٩ ، ٣٥٤ .

(٣٢) التسهيل ٩٩ .

(٣٣) شرح الألفية لابن الناظم ٢٨١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والرضي[٣٤] وابن هشام[٣٥] والأزهري[٣٦] والأشموني[٣٧] ـ إلى الإمام الجرجاني أنه ذهب إلى أن العامل في المفعول معه الواوُ من غير قيد ، فأوردوا عليه الاعتراضات وردُّوا قوله .

وهذا قول غير محرَّر ، فقد قيّد الجرجاني إعمال الواو في المفعول معه بتقدم الفعل ، قال في « الجمل »[٣٨] ، في الفصل الثالث (في العوامل من الحروف) في الضرب الثاني (ماينصب فقط) : « ... والواو بمعنى « مع » ... ولا تنصب الواو بمعنى « مع » إلا وقبلها فعلٌ ... » ا هـ . وظاهر كلامه على أنه ذهب إلى أن الواو هي الناصبة للمفعول معه بشرط تقدم الفعل . وفي هذا نظر ، وهو أنها إذا كانت هي الناصبة فلم اشترط تقدم الفعل ؟.

على أن الجرجاني ذهب في « المقتصد[٣٩] » و « دلائل الإعجاز[٤٠] » إلى ماذهب إليه البصريون من أن العامل في المفعول معه هو الفعل أو ماهو بمنزلته[٤١] . قال في « المقتصد » : « ... والواو لاعمل لها ، وإنما

---

(٣٤) شرح الكافية ١ / ١٩٥ .

(٣٥) المغني ٤٧١ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢٤٣ .

(٣٦) شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٤٤ .

(٣٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢ / ١٣٥ .

(٣٨) الجمل ، لعبد القاهر ٢٠ .

(٣٩) المقتصد ١ / ٦٦٠ ـ ٦٦١ .

(٤٠) دلائل الإعجاز ٦ .

(٤١) انظر الكتاب ١ / ١٥٠ ـ ١٥٢ ، والأصول ١ / ٢٠٩ ، والإيضاح ١٩٣ ، والجمل للزجاجي ٣١٧ ، وأسرار العربية ١٨٢ ـ ١٨٥ ، وشرح المفصل ٢ / ٤٨ ـ ٥٢ ، وشرح الكافية ١ / ١٩٤ ـ ١٩٨ .

وذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي دخلت عليه الواو منصوب على الخلاف ، وذهب الأخفش إلى أنه منصوب نصب الظروف ، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بعامل مضمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعمل الفعل بإعانتها له النصب ... وإن كان الواو قد أوصل الفعل كما أوصله الباء في « مررت بزيد وذهبت بعمرو » فأجروها مجرى الهمزة في « أَذْهَبْتُ » في أنها إذا دخلت على الفعل كان العمل للفعل معها وهو النصب ، ولا يكون لها عمل مخصوص في الاسم لئلا يكونوا قد عدلوا بالواو عن أصله البتة ... » ا هـ . وبنحو هذا شرح ابن الخشاب[٤٢] كلام الجرجاني في « الجمل » ولم يلمح إلى مخالفته لما عليه القوم . وقال في « دلائل الإعجاز » : « وكذلك سبيل الواو الكائنة بمعنى « مع » في قولنا : لو تُرِكَتِ الناقة وفصيلها لرضعها » بمنزلة حرف الجر في التوسط بين الفعل والاسم وإيصاله إليه ، إلا أن الفرق أنها لاتعمل شيئاً لكنها تعين الفعل على عمله النصب ... » ا هـ .

على أننا لو حملنا كلام الجرجاني في « أسرار البلاغة » على ماهو ظاهر مذهبه في الجمل = لَما جاز أن يكون مادخلت عليه الواو في ذلك ـ أعني « وتزييني » ونظائره ـ عنده مفعولاً معه ، لأنها لم يتقدمها فعل ، وقد شرط هو أنها لاتعمل « إلا وقبلها فعل » .

نعم ، يجوز أن نحمل على ذلك نحو قول الشاعر[٤٣] :

وكان وإيّاها كحَرّان لَمْ يُفِقْ عَنِ الماءِ إذْ لاقاهُ حتى تَقَدَّدا

فالواو إذن في قول الشاعر : « إني وتزييني .. » وقول كثيّر : « إني

---

(٤٢) المرتجل ١٨٣ .

(٤٣) وهو كعب بن جعيل التغلبي ، انظر الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٦٦ . ووقع في شرح أبيات سيبويه للأعلم بطرة الكتاب ١ / ١٥٠ ، والأصول ١ / ٢١١ « كعيب » وهو تحريف . والبيت بلا نسبة في الكتاب ١ / ١٥٠ ، والجمل ٣١٧ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١ / ٤٣٠ . تقدّد : تشقق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتهيامي ... » ونحوهما عاطفة بمعنى « مع » ، والمعطوف منصوب بالعطف على اسم « إنّ » .

هذا ، ولم يذكر هذا الوجه في الواو في بيت كثيّر أبو عليّ الفارسي لّما سأله ابن جني عنه ، ولم يذكره ابن جني أيضاً . قال ابن جني في « سر الصناعة[٤٤] » : « وسألت أبا عليّ عن قول كثيّر :

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت

فقلت له : ماموضع « تهيامي » من الإعراب ؟ فأفتى بأنه مرفوع بالابتداء وخبره « بعزّة » ... وجعل الجملة التي هي « تهيامي بعزة » اعتراضاً بين اسم « إنّ » وخبرها ، لأن فيها ضرباً من التسديد للكلام ... وقد يحتمل بيت كثيّر أيضاً تأويلاً آخر غير ماذهب إليه أبو علي ، وهو أن يكون « تهيامي » في موضع جرّ على أنه أقسم به ، كقولك : إني وحبّك لضنين بك . وعرضتُ على أبي عليّ هذا الجواب فقبِلَه ، وأجاز ماأجاز ، فالباء على هذا متعلقة بنفس المصدر الذي هو التهيام ؛ وهي فيما ذهب إليه أبو علي متعلقة بمحذوف هو الخبر عن « تهيامي » في الحقيقة » ا هـ .

وقال نحو ذلك في « الخصائص[٤٥] » ، واكتفى ابن هشام في « المغني[٤٦] » بذكر قوليهما .

قال البغدادي في « شرح أبيات مغني اللبيب[٤٧] » عقب نقله كلام

---

(٤٤) سر الصناعة ١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٤٥) الخصائص ١ / ٣٤٠ .

(٤٦) المغني ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .

(٤٧) شرح أبيات المغني ٦ / ٢٠٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن جني من « سر الصناعة » و « الخصائص » : « ... على قول أبي علي يكون الاعتراض بجملة اسمية ، وعلى قول ابن جني يكون الاعتراض بجملة قسمية . وإنما لم يذكر عطف « تهامي » على اسم « إن » لكونه بديهياً واضحاً ، فتكون الباء متعلقة به ... » ا هـ . وهذا من البغدادي اعتذار لابن جني ، وهو اعتذار لأبي علي أيضاً . وهو وإن لم يصرح بأن الواو العاطفة ههنا بمعنى « مع » فإنه فسرها بذلك في شرح معنى البيت الذي نقلناه عنه[٤٨] .

وعلى أنّ الصناعة النحوية البحت تجيز ماذكره أبو علي وابن جني في بيت كثيّر فهو ظاهر السقوط من جهة المعنى ، لأن التشبيه معقود على الجمع ، وإذا كان التشبيه « معقوداً على الجمع دون التفريق كان حال أحد الشيئين مع الآخر حالَ الشيء في صلة الشيء وتابعاً له ومبنيّاً عليه حتى لايتصور إفراده بالذكر[٤٩] » .

وهذا لايكون إلا على أن تكون الواو عاطفة بمعنى « مع » .

ولا تجيز الصناعة النحوية أيضاً في أمثال قول كثير التي أوردناها ماأجازاه فيه ، والله أعلم .

---

(٤٨) انظر موضع الحاشية ٢٩ في المتن .

(٤٩) أسرار البلاغة ١٨٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس المصادر

أسرار البلاغة ، للجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، طبعة مصورة ، مكتبة المثنى ببغداد ١٩٧٩ .

أسرار العربية ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٧ .

أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ .

أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٥ .

إصلاح ماغلط فيه النمري في معاني أبيات الحماسة ، للغندجاني ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٩٨٥ .

الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٧٠ .

الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٦١ .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ١٥ ، ١٩٦٧ .

الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .

الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني ، منشورات مكتبة النهضة .

الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني ، ط ٤ ، ١٩٧٥ .

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بمصر ١٩٦٧ .

الجمل ، للزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل بيروت ١٩٨٤ .

الجمل ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .

جمهرة أشعار العرب ، للقرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٧ .

الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .

الحلل في شرح أبيات الجمل ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق الدكتور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصطفى إمام ، الدار المصرية للطباعة بالقاهرة ١٩٧٩ .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٦٥ .

الخصائص ، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

دلائل الإعجاز ، للجرجاني ، تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ .

ديوان إبراهيم بن هرمة ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .

ديوان الأعشى ، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببيروت ١٩٦٨ .

ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، علق عليه محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، القاهرة ١٩٥٠ .

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٣ .

ديوان زهير بن أبي سلمى (شرح ديوان زهير ...) ، صنعة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .

ديوان زياد الأعجم (شعر زياد الأعجم) ، جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٣ .

ديوان عنترة ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٧٠ .

ديوان الفرزدق ، دار صادر ببيروت .

ديوان كثير عزّة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ديوان نهشل بن حرّي (شعر نهشل ...) صنعة حاتم صالح الضامن ، مجلة كلية أصول الدين ، العدد الأول ، بغداد ١٩٧٥ .

ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، طبعة مصورة ١٩٦٥ .

الزاهر ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٦ .

شرح أبيات سيبويه ، للأعلم الشنتري (المطبوع باسم تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ؟!) بهامش الكتاب (ط . بولاق) ١٣١٦ هـ .

شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ببيروت .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .

شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ هـ .

شرح الكافية (الكافية في النحو ، لابن الحاجب) ، للرضي الإستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ ، طبعة مصورة ، دار الباز للنشر بمكة المكرمة .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية ، طبعة مصورة عنها ، عالم الكتب ببيروت .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .

لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت

مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٢ .

مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٩٦٩ .

المرتجل ، لابن الخشاب ، تحقيق علي حيدر ، دار الحكمة بدمشق ١٩٧٢ .

معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧ .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المقتصد ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، بغداد ١٩٨٢ .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

النوادر ، لأبي زيد الأنصاري ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٢ .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net